أزمةالهوية والطائفية

تأليف :

موسى الموسى

أبو عمران الحمر

أزمة الهوية :

- عادة ما يولد الشخص ويعلم انتمائه من اهله من جيرانه من مدرسته من الإعلام باختصار من أي وسيله تخبره نحن الفلانيون مساله الهوية هي مساله معقدة وكبيرو وعرضة للجدل والتسييس الى حد كبير وليس من السهل القطع بها لناخذ مثالنا على المشهد السوري اليوم كردي عربي سني علوي شيعي مسيحي أزيدي ملحد أرمني تركماني نَوَري وظهرت هذه الأمور بشدة خصوصاً في هذه الأيام بعدما سقط النظام وقد نطرح بعض التساؤلات هل الهوية دينية طائفية ؟؟ إذاً ما جوهر خلاف العرب السنة متمثلين في دولة دمشق والأكراد السنة متمثلين في وحدات حمايه الشعب الكردي قسد ؟! إذاً هل هي قومية ؟ حسنٌ ما جوهر الخلاف بين العرب السنة والعرب الدروز والعرب العلويين ؟! هل هي اقتصادية طبقية ؟! ولكن في كل جيش وميليشيا جنودها فقراء يقتلون بعضهم وهناك اغنياء يدعمونهم من نفس العرق و الطائفة !!! حسن الهوية ماذا ؟! هل السياسة والمصلحة التي تحددها الهوية ؟! أم الجهة الرسمية التي تدفع لها ضرائبك ؟! أم المكان الذي تعمل فيه وتأكل منه خبزك ؟! في كل ثانية تفكير في مسألة الانتماء والهوية يزداد الأمر تعقيداً وعدم تحديد !! والهوية مصطلح غامض وغير محدد الى حد كبير مما يترك مساحه للأيدولوجيا والإعلام والسياسة حتى تلعب ألعابها الخبيثة وتجمهر الناس في جماعة مفترضة لتنال مصالحها والتفكير في مسالة الهوية ليس أمراً ترفيهياً زائداً عن الحاجة بل هو مشكلة حقيقيه تؤثر في العمق السوري وتوجهه الاجتماعي والسياسي فهناك ما يسمى بالكيان الكردي والكيان العربي السني باختصار الصدامي (من صدام حسين) والكيان الدرزي ولكل جماعة جيش وإعلام وسياسيين ومفاوضين ومناطق نفوذ في الإعلام جدالات في السياسة خلافات وأهداف متناقضة على الأرض حروب واشتباكات وتنافر مجتمعي وكراهية بغض النظر إلى حد بعيد مهما حاول الإعلام تشويه ذلك وتحاول إسرائيل ربما

الولايات المتحدة اللعب على وتر الهوية لتقسيم البلاد والزيادة في استنزافه واضعافه وكل ذنبنا لأننا على حدودهم يريدون صنع لبنان أخرى او لنقل ليبيا أخرى او على الأقل سودان أخرى وعلى المدى البعيد فلسطين أخرى لذا التأسيس الثقافي لمسالة الهوية ومعناها قد يكون له تاثيره على الساحه السياسية السورية وفي توجيهه النسيج المجتمعي السوري بعيداً عن الحروب والانهيار إلى الخلف أكثر فأكثر لذا هل الهوية مطلقة ؟! أي ساكنة لا تخضع للمتغيرات الزمانية والمكانية بل وحتى للظروف الاقتصادية والقناعات الفردية والفلسفات منها ؟!! نعلم بالاستقراء ان الهوية متغيرة بحسب الظروف أياً كان نوعها ويظهر تاثيرها بالمناخ العام للقناعات والعادات واللغة واللباس والطعام والثقافة والتعليم والمهنة والفن كيف تتغير وما مدى تاثير كل عامل فهذا ما يحتاجه الى باحث مختص لتحديده قديماً كان العرب بدو ثم ممالك ثم حضارة اسلامية ثم امبراطورية منهارة ومستعمرات أوروبية ثم حكومات عربية وممالك تفرعت اللغة العربية إلى لهجات مصرية وسورية وتونسية وفلسطينية ظهرت على شكل عادات واشكال مدنية مختلفة ومتفرعة مثل الفرق بين المصري والخليجي في العادات واللباس والثقافه ولا أظن أن هناك ما يجمعهم سوى بعض الأمور البسيطة كالجذر اللغوي أي الفصحى والدين كالإسلام والتاريخ وهناك هويات مختلطة لا تعلم لأي أصل يعودون كالمردلية في الحسكة فلا هم عرب ولا هم سريان ولا هم أكراد هم يجمعون بينهم لغوياً وثقافياً وشكلياً هناك هويات تتغير مع الزمن بل وتختفي هويات وتولد أخرى مع الزمن لنقل مثل الشعب الإسرائيلي اليوم فقد استطاعت حكومة الكيان أن تدمج بين عناصر مختلفة متنافرة بل وحتى اضطرت ان تصنع اللغة صناعة ، هناك هويات تفنى ولم يعد لها أثر مثل الهوية المنانية وهناك هويات تتغير مع المكان مثل الفرق في العادات والتفكير والثقافة بين السوريي مهجر وسوريي البلاد والفرق بين الإسلام الوهاب السعودي والإسلام الصوفي الشامي والإسلام الايراني الشيعي والفرق بين أكراد عفرين وأكراد عين عرب وأكراد القامشلي تصل إلى حد الاختلاف في اللغة والعادات وهوية جماعة ما هي مختلقة اختلاقاً ويثبتها الإعلام ويركز عليها

السياسيون فكل مجموعة أفراد لديهم صفات مشتركة مع آخرين وصفات مختلفة فيما بينهم بالشكل فالعلوي والسني السوري يشتركون باللغة العربية فنطلق عليهم اسم العرب ونثبت لهم جماعة ونعاملهم كوحده لا تتجزأ والعربي والكردي قد يجتمعوا بالإسلام السني واعتقادهم بالله رباً بالإسلام ديناً ومحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا والقرآن كتابا والعلوي والدرزي والسني والكردي والعربي كلهم فقراء عمال وفلاحين في مواجهة الاغنياء بنفس العرق والطبقة نطلق عليهم اسم البلوتاريا فكل فرد قد يشترك مع غيره بأمر ما وبهذه الصفة المشتركة نصنع جماعة وقد يختلف مع غيره بالصفات يتميز بها عن غيره وبهذا نفرق بين الجماعات وقد بين رسل في كتاب اصول الرياضيات كيف يمكن بناء مجموعه افراد من تصور(فصل تصور) يدل على كل فرد أو على أفراد هذه المجموعة ثم بعدما اكتشف راسل نظرية الأنماط وبأبحاث كرناب وفنجانشتاين تبين أن الفئة رمز ناقص أو لفظ فارغ لا معنى له يستخدم للفائدة ولا وجود موضوعي له وكمثال يستخدمه فلاسفة فيينا وفلاسفة أكسفورد " الشخص " يموت بينما " الناس " لا يموت "الشخص " ينام بينما " الناس " لا ينام الشخص حقيقي ملموس بلحم وعظم ودم له وعي وفكر بينما الناس مجرد لفظ ليدل على مجموعة أشخاص ولا وجود موضوعي له وكذا الأمر بالنسبة لعلوي وسني وعربي وفرنسي ومسيحي وكردي أستطيع أن أصنع منك ومن كأس الشاي طائفة فأقول طائفة الأشياء وعندما يكسر أحمد الشرع كأس من الشاي أرسل للمرصد السوري قائلاً له دولة دمشق تضطهد وتستهدف طائفة الأشياء فتخرج أنت مذعوراً حاقداً على حكومة دمشق باختصار الفرد حقيقي بينما الجماعة لفظ مفيد تستطيع اللعب به كما تشاء حافظ الأسد حكم سوريا بكونه عربي وإسرائيل تريد أن تحكم الشرق الأوسط باسم القومية لإبراهيمية والولايات المتحدة تحكم العالم باسم الإنسانية والاتحاد السوفيتي يريد غزو العالم لكونه حاكم الفقراء والموجه له !! قديماً كانت الهويات تنسج لضرورة طبيعية كالجغرافيا مثلاً من الجبال والوديان و البيئة القاسية حيث صعوبة أو سهولة الانتقال بين المناطق تحدد احتمال اذا كان أهل هذه المناطق سيتزاوج أم لا أو فيما إذا كان سيحصل

تواصل بين هذه المناطق مما يؤدي إلى التقارب اللغوي ويتعلم بعضهم من بعض الحرف و الصناعة لذا فالهوية ديناميكية متغيرة بل ومطاطية مرنة تتاثر بالظروف وتتغير مع الزمان والمكان والاقتصاد والأحوال والهوية قد تتغير حتى على مستوى الاحياء الشعبية ، المناطق في نفس البلدة ، فابن الريف ليس كابن المدينة وابن الضاحية ليس كابن الأماكن الغالية وعلى مستوانا في سوريا نجد ان للحلبي طعام ولهجة وأساليب تختلف عن الشامي الدمشقي وفي دمشق نفسها نجد لابن الغوطة وابن ريف دمشق اختلاف كثير عن ابن الشام المدينة كالقنوات وباب السريجة والشاغور وعلى مستوى دمشق المدينة يوجد اختلاف بين أبناء الميدان عن أبناء الشاغور عن أبناء الصالحية واختلاف عن أبناء ركن الدين وابناء القادسية وحيث في بعض المناطق كالميدان اختلط الحوارنة مع الشوام وفي ركن الدين اختلط الاكراد والشركس والشوام والقلمونية والعلويين من خلال اجتماع الجيران في الحارة والأطفال في المدرسة تشكلت هوية خاصة لأهل ركن الدين تختلف اختلافاً جذرياً عن أهل مساكن برزه وأهل الصالحيه وعلى مستوى ركن الدين نفسها يختلف أبناء صلاح الدين وأسد الدين تماماً عن أبناء الجبل من الشيخ خالد والكيكيه والمناطق التي هي وسط فيما بينهما الشيخ محي الدين والشيخ ابراهيم والتي لها هوية مختلطة جداً جداً وتجمع بمزيج غريب بين كل هذه المناطق هي وادي سفيره بعد كل هذا التفصيل الممل ترى كيف أنّ الهوية تختلف لأبسط الأشكال ولأسهل الأسباب وأجيالنا من ناحية اللغة واللباس والعادات نختلف عن من كان قبلنا قبل 100 عام ونختلف اكثر فاكثر عمن كانوا قبلنا بألف عام وهكذا لذا لست أعتقد أنّ للهوية أي معنى موضوعي ولا أي وجود مادي وكل ما ليس له وجود مادي فلا وجود له إلا في التلاعب بالألفاظ التي لا مقابل لها في العالم الواقعي ، وكل ما يمثل لنا من ثقافة وعادات وقيم وفلسفة ستفنى وتذهب كما سنفنى ونذهب وستصبح مجرد ذكرى وفلكلور كما أننا سنصبح صوراً معلقةعلى الحيطان بالنهاية ، لذا فلا معنى للتركيز على الهوية لأي نوع كانت لأنها عرضة لفتنة وهراء وضياع على لا شيء ولأنها سهلة التلاعب وتخضع لاعتبارات ذاتية بحتة كالعواطف والشهوة

والمصلحة ولا مقياس موضوعي للهوية ، والانتماء نسبي محض ، قد يسأل سائل ماذا عن الأمور المشتركة الواضحة والكثيرة ؟! أقول : لا نفعل شيئاً !! من تحبه ويحبك فالأمر ممتاز ومن يؤذيك ويكرهك عالج الأمر سواء كان هذا الشخص أخوك أم غريب أو أياً ما كان فلا علاقة للهوية بذلك فالمصلحة والاخلاق تتجاوز الهوية وتصعد فوقه ولكن للأسف المصلحة تستخدم الهوية والانتماء لغرض ما ،فلا كردي ولا سني ولا عربي ولا علوي ولا درزي فقط أشخاص يبحثون عن الرزق والأمان ويسعون للسعادة طلاب مدارس طلاب جامعة أصدقاء زملاء عمل موظفين لا أكثر ولا أقل كل هذه الأعلام هي إلا قماش وكل هذه الشعارات ما هي إلا ألفاظ أي أصوات في الهواء والدين مجرد اعتقاد أي شيء ما يعتقده الشخص قد يتغير لتغير القناعة أو حادث ما شخصي وليس ابدياً ومطلقاً، والمصير هو حالة انسانية بحتة ، لا علاقه للدين والقومية بالموضوع ، فلو وقعت أنت وكلب ما في خطر يصبح لديكما مصير واحد !! وإن كانت الهوية مخترعة اختراعاً ، لم لا نستخدمها لشيء ينفعنا !؟؟ لنقل مثلاً الوحدة على رخص الأسعار أو الديمقراطية أو حقوق العمال أو الحقوق الإنسانية للطفل والمرأة والعامل أو نتحد على الصناعة والتنمية الاقتصادية والبحث العلمي او لنقل كشركة اقتصادية اجتماعية هويتها التنمية والازدهار والديمقراطية حتى لو كان الحاكم إبليس والجنود هم الشياطين إذا كانوا يحموننا ويطعموننا فأهلاً بإبليس وسهلاً بالشياطين ومرحباً بكل من يطعمنا ويحمينا .

العقيدة الدينية و الطائفة :

هذا الموضوع قد طال ومط إلى حد بعيد وزيادة عن اللازم وقد أفرط الحديث عنه لعشرات بالمئات وآلاف السنين ربما بسبب التأثير الكبير جداً للدين والعقيدة على النفوس والاقتصاد والسياسة والحروب فالجماعات الدينية لها وحدة عجيبة وقوية وتأثير خارجي على المجتمعات من حيث تنظيمه باتحادات وشعائر ودور عبادة ورجال دين وحقوق وواجبات وله تاثير داخلي على النفوس من حيث الحوافز والرغبات والعواطف كالجنة وعالم الملكوت او إرضاء وجه الله مما يؤثر على السلوك والرغبات كالصدقة والزكاة والجهاد والامتناع عن الزنا فتأثير الدين والعقيدة بالمجتمع مثل تاثير الاقتصاد بل ويفوقه في بعض الأحيان بنظري كمثال افغانستان وإيران ففكرهما الديني أدى الانحطاطهما الاقتصادي وانعزالهما عن العالم الكبير اليوم ، ففي عالم السياسة يحب القادة التركيز واللعب على هذا الوتر والتحكم به . فالنظريات الدينية وتاثيرها ونفوذها يفوق آلاف وأضعاف النظريات السياسية العلمية من حيث التأثير والنفوذ خصوصاً في عالمنا الشرقي والعربي وللفكر الديني أبعاد عميقة في الروحانيات والفلسفة والأدب وعلم النفس والعلم وعلم النفس التحليلي والفن والحياة الاجتماعية والاقتصادية والتاريخ ، لذا فالتوسع بمفهوم الدين والعقيدة هو مضرّ للكاتب والقارئ بآنٍ معاً لذا سأعتمد في حديثي هذا بشكل عام وسريع اولاً ثم نسقط على الواقع السوري اليوم والمشهد السوري الذي نعيشه كل يوم .

فعلى المستوى العام سنقسم المناقشة إلى ثلاث مستويات ألا وهي : المستوى العلمي والمستوى الاجتماعي الشعبي والمستوى الفردي الذاتي أولاً فأما على المستوى العلمي لا نستطيع رؤية الدين إلا على أنه ادعاء بوجود شيء ما موضوعي وقد يكون له تفسير لبعض ما يحدث للعالم او حتى ما يقع لدينا شخصياً اي باختصار هو ادعاء فقط ، فالأديان خصوصاً في المشرق العربي ، سوريا على وجه الخصوص تكون بوسيط نبي إمام ولي يدّعي انّ ما لديه هو الحق اليقين وأنّ الخلاص يكون على ما يدعي إليه ويُحكى عنه المعجزات ويُقتدى به كمثل أعلى وأقواله وأفعاله وخططه ستحقق بأي طريقة كانت بالقوة أم بأي شيء آخر . ببساطة

سيقول العلم بمنهجه وأسلوبه ما الدليل ؟! أعني دليل من التجربة أو أي شيء له قيمة موضوعية خالية من الشهوة والتطرف والهوى والخوف ، نجد من الناحية العلمية للدين ثلاث الطرق للإجابة إما السيف أو الترقيع أو الفصل المطلق بين الدين والعلم ، فالعلم لا يرحم ومنهجه لا يتغير ، فلو أخفت الناس بسيفك على ان تقنعهم بأنّ الأرض مسطحة لن يسير الأمر إلا بدليل ملموس مباشر مقنع ، وأعتقد مسالة السيف لا تحتاج إلى مزيد من المناقشة لأنها واضحة البطلان بذاتها ، وأما الترقيع أو التبرير يسير الأمر على التاويل أي إما تغيير مضمون الدين ليليق على العلم او تغيير مضمون العلم ليليق على الدين وهذه الفكرة غاية في الغرابة حقيقه ، فعلى مستوى منطقي اذا قال العلم قضية ما أ هو ب وقال الدين قضية ما أ هو ج ، وبالعلم كبديهات ب ليس ج ، اذاً الدين يقول شيء ما يناقض العلم مناقضة تامة حيث ب لا تساوي ج ومنه إذا صدقت إحدى القضيتين كذبت الأخرى بالضرورة أما على مستوى لغوي وهو ما يتمسك به عادة من ناحية المجاز اللغوي او الفهم المقصود ما وراء السطور ، فالأمر ليس كذلك لأن المجاز هو مجرد وظيفة لغوية معناه استخدام الكلمات على غير وجهها لإيصال معنى أي وبشكل مختصر اللفظ غير والمعنى نفسه والفرق بين الكلمة والمجازية في اللفظ لكن يوصلان المعنى نفسه نقول زيد الجبل أو نقول زيد قوي كلاهما يصلان نفس المعنى ألا وهو تصور مدى قوة زيد نقول المقصود صناعة تصور حول نفس المعنى أي قوة زيد سواء باللفظ الصريح زيد قوي جداً أو المجاز زيد صخرة صلبة ، لذا حتى المجاز والرمز لا فائدة منه إن لم يوصل إلى قلب المعنى مباشرة ، قد تقول الضوء كعكة ! هذا ماذا تفهم !!!!؟ ماذا نفهم من هنا ؟!؟ لا شيء ! لذا الذي قد يسمي مجاز هنا ليس أكثر من هراء .

فالنص الذي يسمونه مجازاً هو أحد الأمرين إما صريحة على وجه الحقيقة ومنه خرافة يناقض العلم صراحة أو مجاز لا يوصل إلى معنى ومنه لا فائدة من الكلام إذا كان هراءً ، وقد يذهب صاحبنا المتدين الغى أحد أمرين هو أنه إما العلم ناقص ومتغير ولم يصل بعد إلى الكشوف العظيمة التي توصل إليها النص قبل 1400 سنة وهنا دخلنا في الكشوف أي بأمر تجريبي أي أمور تقع تحت الملاحظة وتجريب والاختبار، فنظريات العلم تدّعي ونصوص الدين تدعي فكلاهما الدعاء ومنه ومن وجهة نظر

موضوعية حيادية نحن لا نعرف مدى صحة الادعاء من كذبه حتى يقع تحت اختبار وتجربة وبذلك فقط وفقط نقيم فيما اذا كان الادعاء صحيح أم كاذب ، (أما الحالة الحيادية عند النيوترسوفيين أو الفارغ عند الوضعيين هذا يبان بالالتباس اللغوي والأشكال المنطقية) هذا خارج العلم وسياقه ومنهجه ولكن الفرق هو أنّ العلم لا يقف عند نظرية ولا يتشبث بادّعاء حتى لو تبين زيف وتناقض النظرية تُرمى ببساطة ! ويبحث العلم في غيرها ، أما الدين عموده وأساسه يقوم على ادعاء فإذا تبّين كذب هذا الادعاء أو تناقضه أو خلافه للاختبارات الصريحة انهار الدين بأساسه وكل بنيته ، لذا فالعلم منهج وليس ادعاء والعلم وسيله وليس اقوالاً والعلم اداة وليس مضموناً والعلم حيادي وليس جماعة والعلم ادلة وليس عقيدة العلم نتائج وليس نصوصاً والعلم فعالية ومهارة وأدوات اختبار وبحث وليس نصوص وعقيدة وادعاء ، العلم لا يقول شيئاً بل يخبر ، العلم لا يعطيك عقيدة جاهزة بل يعطيك الاداة تختبر بنفسك النتائج فالعلم فيه كل المؤهلات التي تخول له البحث عن الحقيقة الأداة والاختبار والدليل وتخوّل أنّ ما يخبر به العلم قريب جداً من الحقيقة الفعلية ، هذا بجانب أنه متجدد ومتغير يحتاج إلى جهود جماعية وتعاون والنتيجة تعلم من أين اتت وكيف ومن الذي قام بها ، أما الدين فلا وألف لا وبرأيي الشخصي للعلم الحق في البحث فيما إذا كان مضمون هذا الدين صحيح أم لا ، خرافة أم معقولية ، نظرية أم جنون ، ذلك لأن الدين ادعاء مثله مثل أي ادعاء ، مثل ادعاءات النظريات تماماً ، لذا فلنا الحق في إخضاع أقواله ونصوصه للاختبار فإذا كذّبت الاختبارات النصوص أو لنقل بعضها كان الدين كله كاذباً لماذا ؟؟! لأن الدين كلّ مترابط لا يمكن أن تؤمن ببعض ولا تؤمن ببعض ، فاذا كذب بعضه كذب كله أما العلم فهو نظريات منفصلة معزولة مهددة كلها بالإزالة تحت الاختبار والتكذيب من خلال التجربة ، لذا من يثق بنصوصه فليعرض مضمونها على العلم الحديث وليقبل النتيجة دون تأويل وتغيير وترقيع سواء كان البحث في الفيزيائي أو التاريخي أو البيولوجي إن كنت مستعداً للتخلي عن عقيدتك ودينك من أجل العلم فالعلم موجود دائماً ، والاختبار في كل لحظة متوفر ، وقد يعترض علينا أحد " ربما العلم لم يصل بعد الى الأداة التي تثبت أو تنفي الأجزاء القطعية والصريحة في النصوص كعموم الغيبيات ووجود الله " ؛ هنا نأخذ الأمر على قسمين : الأول ما يقع تحت الاختبار مباشره مثل

النصوص التي تقول أن الشمس تنبع من عين ساخنة أو أن الارض مركز العالم اغو أن الكون عمره 6400 سنة أو أن المرض النفسي هو جني يتلبس بالمريض ، هنا إذا كذب أي قول مع الاختبار البسيط أو اليومي كان الدين كله كاذباً لأنه كما قلنا الدين كل مترابط.

إلا إذا كان يؤمن صاحبنا هذا أن الله قد يكذب على عباده !! أما القسم الثاني فهو ما لا يقع تحت الاختبار مباشرة هنا ننظر إلى أحد أمرين الأول هل ما يؤدي إليه الاعتقاد بالغيبيات شيئا تصدقه أو تكذبه التجربة أم لا ؟! فإن كان ما يؤدي إليه مكذباً بالتجربة كان كاذباً بالضرورة ، أما لو كان صادقاً فلا نؤمن بكل الدين ؛ لأنه قد يصدف مصادفة أنْ وافق قول هذا المدعي شيئاً بالعلم الحديث ، تماماً مثل موافقة العلم الحديث لدمقريطس في مساله الذرة لكنه لم يوافق العلم بباقي مسائله ، وكذا الدين اذا صدق جزءه لم يصدق كله بينما اذا كذب جزئه كذب كله ، أما إذا لم يقع شيء من الدين ونصوصه تحت الاختبار والتجربة حتى لو على المدى البعيد مثل مناقضة نصوص الدين للانفجار الكبير أو أي شيء من قبيل ذلك ، هنا لا نكذب ولا نصدق بل نعلق الأمر تماماً ريثما تتطور العلوم الحديثة وتقطع بالإجابة وقد يعترض علينا معترض " أنا أفضل الدين ومنهجه على العلم فالعلم لا قيمه له ولا اساس له عندي " وقد سمعته من البعض بلا شك ، هنا لا اقول سوى كلام بسيط : العلم يثبت نفسه بالأداة التي هي متوفرة غالباً كالحاسوب والمنطق والرياضيات والمجهر ، والعلم واحد لدى كل الناس ويعطي نفس النتيجة في كل أنحاء العالم وفي جميع الأزمنة إذن فلا خلاف بين أحد على العلم ولا منهجه ولا مضمونه لأن العلم قد اثبت نفسه بالاختراعات والتجارب وكل الحضارة الحديثة العلمية التكنولوجية التي حولنا ، والكل يستخدم العلم في حياته اليومية ويستعمل ثماره كالتلفزيون والهاتف والمايكرويف والسيارة ، لا شك لا تستطيع نكران أن العلم منهجه مفيد وقوي وحقيقي لأنه يثبت نفسه كل يوم وفي كل حين وفي كل مكان ولا يضطر لاستخدام السيف بالعنف حتى تقنع بنتائجه وثماره وفوائده على رغم مما فيه مضرة بلا شك عند استعماله خطأ كالحروب والطيران الحربي والقنابل النووية ولكنه على الاقل حقيقي وفي وقت الحاجه لا نستعمل غيره ، نستخدمه لتقنية الغذاء وليس سحر وقوة

عجيبة ودعاء وتضرعاً ، بل ما نستخدمه هو تقنيات علمية لمعالجة الغذاء واستخراجه واستخدامه للعلاج والعمليات الطبية وليس مسحة شيخ وزيت كنيسة ، ونستخدمه في الحروب لردع العدو بالطيران والقنابل النووية والمسيرات وليس بعقيده المجاهد و القلب المؤمن !! بعد كل هذا الإثبات لا داعي للكلام والشرح اصلاً ، بل كل شيء من ناحيه العلم واضح وضوح الشمس .

هنا ينطبق قول لأبو حامد الغزالي :

خذ ما رايته ودع شيئا سمعت به

في طالع الشمس ما يغنيك عن زحل

أما الدين فهو مجرد ادعاء ليس له ثمار ملموسة ومستخدمة ولا يثبت نفسه بل يجبر الآخرين بالسيف والسجن ، وهذا دليل قوي على الهشاشة والضعف الذي يتضمن بنية الدين وعقلية أهله ، وفي أوقات الحاجة والصعبة الناس تتناسى وتتجاهل الدين تماماً مثل السرقة والرشوة والشهوة الجنسية ، على عكس العلم الذي نستخدمه في الأوقات الصعبة ، وعند الحاجه رجال الدين يتعبون أكثر فأكثر في دعوة الناس لكنهم يفشلون غالباً ويبقى الاكثرون فسقة وعوام، لكن بتقنية علمية بسيطة كالانترنت تغير وجه مجتمع كامل ، لذا وعلى الصعيد الواقعي لا مقارنة بينهما ، سواء بالمنهج أو بالنتائج فلا مقارنة بينهما ، العلم أقوى بكثير والذي يبدّي الدين عن العلم هو أحمق بلا شك ، برأيك ما الذي يجعل البعض يفضل ادعاء عادي وقديم عن منهج ذكي وأدوات قوية وتقنيات عظيمة ؟! الحماقة لا شيء آخر !!! أما من يفصل مطلقاغ بين العلم والدين ويقول لكل منهما مجاله لا يتداخل مع الآخر ؛ فهذا كلام انشائي لا يمت للواقع بصلة ، بالطبع الدين لا يدّعي اشياء ومشاعر في وجدان الإنسان لا يستطيع العلم النفاذ إليها مثل الفرويدية بل الدين يدّعي أموراً موجودة موضوعيه لها وجود فعلي مؤثر مثل الباب الذي تراه أمامك والكتاب الذي تمسكه بين يديك (أي يعتقد بأنّ الغيبيات مثل الله و الملائكة موجودة مثل وجود الباب و الكتاب و ليس خيالاً أو مناماً) الآن ويدّعي أيضاً أن له تاثيرات ملموسة متحققة على أرض الواقع والحياه اليومية كالدُعاء والتبرك وما إلى ذلك ، فهذه الاشياء الملموسة والفعلية هي من اختصاص العلم لأنه

يبحث فيها بأدوات موثوق بها كالمجهر والحاسوب الرياضيات وميزان الحرارة والمنطق وكافه الأجهزة العلمية ، بينما الدين يدّعي بلا أدوات ويترك ادعائه هكذا معاق بالهواء بلا سند أو دليل ، ويأمر بالإيمان بها ، هكذا دون دليل وإلا فالسيف أو أنت منحل أخلاقياً ، فهذا الامر موجود وجوداً موضوعياً ، إما أن تصدق حوله ادعاءات أو تذهب تختبره وتراه بنفسك ، فإذا صدقت ادعاء ما فقد تدينت وإذا اختبرته فقد تعلمت ، الاختبار يعطي نتيجة واحده هي الحقيقة بينما الأديان هي ادعاءات تكفر بعضها وتكذّب بعضها أي تعطي نتائج متناقضة ليس على أي منهم دليل واحد ، لهذا ليس يصح أن للعلم مجال وللدين مجال وموضوعهما واحد !! موضوعهما هذا الكون وتاريخه ، موضوعهما الإنسان ونفسه وخلقه موضوعهما التاريخ البشري والمعجزات فهذا يدّعي أن الكون عمره 6400 سنة وهذا يثبت بأدوات موثوقة أن عمره 3.7 مليار سنة هذا يدعي أن الكون خاتم على ظهر بقره تجري في الظلام (تفسير الكلبي الفصل لابن حزم) وهذا يثبت بالأدوات الموثوقة التي تستطيع التأكد منها بنفسك أن الكون عبارة عن مجرات تتمدد وتبتعد عن بعضها ، باختصار للدين والعلم مجال واحد لكن أحدهما يدّعي والآخر يثبت ، أحدهما يكفر والآخر يجدد ، أحدهما له منظومة لا تتغير ولا يرضى بشيء آخر ، والثاني يختبر ويبحث عن ادلة ، أحدهما يتمسك بصورة قديمة تستخدم العنف لإثباتها وتثبيتها والآخر يقترب من الصورة الحقيقية أكثر فأكثر باختصار شديد أحدهما خاطئ والآخر صحيح

واعتقد الى هنا يكفي .

وأما على المستوى الاجتماعي بعد ما يصبح للجماعة عقيدة واحدة ومنظومة اخلاقية واحدة يتجذر الأمر بمفهوم العادات والتقاليد فالمجتمع هو بنى معقدة أكثر مما نعتقد ، فهو علاقات اقتصادية وأسرية وصداقات وإداريات ، وله أنماط عيش تجعله يستمر في الوجود من خلال تأمين الطعام والكهرباء والمواصلات والدفع والأمان من خلال الدولة والعمل والتجارة والفن والدراسة ، يعتمد المجتمع عموماً وفي على أربع أركان

ألا وهي الزراعة والصناعة والتجارة والثقافة ، الزراعة لكي يؤمن احتياجات الناس الخام وغيرهم المأكولات وملبوسات ونقاوة ببيئة ، و الصناعة لكي تؤمن المنتوجات كالصناعة الكبيرة والحرفية والمهن كالمصانع الكبيرة والعمارة والمنتجات والتكنولوجيا لكي يؤمن احتياجات الناس الأساسية والاستعمارية وحتى الرفاهية والثقافية كالكهرباء والمياه الساخنة والجوالات والمعلبات والسيارات والشاشات والمقص والماكينة والبينسا وإلى آخره ، والتجارة لتبادل المنتوجات بإعطاء الفائض واخذ المنافع مما ينقص المجتمع ويعطي احتياطي وقت الحاجة ويعطي استمرارية لنمو الصناعة والزراعة بل وحتى الثقافة ، وأما الثقافة فيشمل التعليم والأخلاق والفن واللباس والذوق والنظافة والرفاهية والدين والعادات والتقاليد والتراث والآداب والفلكلور والأشياء التي يحبها الناس عموماً واللغة والكتابة والخرافات الشعبية بل وحتى الثقافة العلمية العامة ويشمل أيضاً نمط المعيشة العام كطريقة البناء وأسلوب الأكل والضيافة وعادات الزواج والميراث وشكل دور العبادة ، لست أهدف هنا لبناء نظرية في علم الاجتماع ، بل غايتي التركيز فقط على الركن الثقافي والجانب الديني منه بما له تأثير على الثقافة وباقي الأركان ، هنا لن ندرس سوى ظاهره الاجتماع الديني .

المجتمع الديني هو الذي يقوم على عقيدة وطقوس وأخلاق عامة جذورها غالباً العقيدة ، والطقوس كذلك جذورها من العقيدة ، لهذا يعتقد مشايخ الشام منهم العالم الفذ محمد تقوى على سبيل المثال أن العقيدة أساس كل شيء و وراء كل سلوك و بل و وتفسير خلف كل فعل نفسي و ظاهرة اجتماعية ف بإصلاح العقائد تتحسن لأخلاق فتنهض لأمم ، لهذا صرّح تقوى في شرحه لكبرى اليقينيات للبوطي أن العقيدة تنعكس على الأخلاق والسلوك بل وحتى كل شيء في الحياة ، العقيدة قد وفّينا الحديث عنها سابقاً عندما تحدثنا عن علاقة الدين بالعلم ، أما الآن فلا بد أن نقول شيئاً ما عن الاخلاق ، ولا أقصد بالأخلاق الفردية كالمسامحة و الكرم والمحبة بل الأخلاق الجماعية والعادات والتقاليد التي تتداخل بقوة في الدين عندنا في بلاد الشرق على عكس بعض المجتمعات الآسيوية . على اي حال العادات والتقاليد في الدين التي أساسها طبعاً العقيدة ، عند المسلمين خصوصاً و الخوف من عذاب النار هو الحافز الرئيسي والاقوى للأخلاق

عندهم ، وإلا على حسب قول أحد المشايخ المصريين سيضاجع الناس امهاتهم ؟!!!! أعني وبعد أنْ تعلم أن لهذا الكون صانعاً انطلاقاً من مقدمات ضرورية وبديهية ثم تؤمن أنه أرسل رسولاً معصوماً لا ينطق عن هوى بل يسمع ويخبر وأن ما نقله في كتابه هو قول هذا الصانع وهذا الصانع قال أنّ مَن لم يتبع أوامره سيعذبه عذاباً ابدياً ، لذا لا تزني ولا تقتل ولا تسرق ولا تضاجع امك ولا تشرب خمراً وصلي وصم وأعطي 2.5% من حدّ النصاب وطبق أوامر الله ، ترى كيف أن أخلاق أهل السنة في بلادنا تقوم على ثلاث عناصر مترابطة جداً ، وهي الإيمان بخالق والإيمان بصدق محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان بالقرآن وكيف أن أخلاق الشيعه تقوم على عنصر رابع زيادة ألا وهو قول الإمام المعصوم المنصوص عليه يقيناً ، ولكن متى بطلت العقيدة تحت معايير البحث العلمي ومنهجه سقطت معه الاخلاق والعادات والتقاليد ، يعني مثلاً لو أنه بعد فتره من الزمن أثبت العلم أن العالم أوجد نفسه عن عدم أو نظم نفسه بنفسه أو أنه فوضوي وعشوائي إلى حد ما أو أن المواد الحية وجدت بفعل عوامل طبيعية نفي وجود الله قطعاً أو اخترعنا جهاز الرجوع في الزمن ورأينا أن يسوع كان رجلاً عادياً ومحمد كان رجلاً عادياً ، بظرف يوم وليلة ستنهار كل الاخلاق التقليدية والعادات معها ، قد يكون للأمر آثار إيجابية من حيث إيقاف الاقتتال الطائفي وآثار سلبية من حيث سيكثر الاجهاض وأبناء الزنا ونكاح المحارم ، شمس بلادي وبعرفا !!! لذا فلا فائدة من مناقشة هذه الاخلاق من منظور عقلي لأن الذي يعتنقها سواء كانت منطقيه أم لا سيتبعها رغماً عنه وإلا سيُرمى في النار كانت عقلانية أو مجنونة ، إنسانية أو حيوانية ، المهم ألا يُرمى في النار وليس لأن هذا الفعل فضيله وهذا الفعل رذيلة وهذا كان جوهر الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة حيث أعاد السنة الأخلاق إلى النصوص المنزلة لأنها أوامر الله أما المعتزلة رأوا أن الأخلاق عمدتها العقل وان الحسن والقبيح أو بمعنى اخر الفضيلة والرذيلة هو ما حسنه او قبحه العقل فلو أنزل في النصوص اقتلوا أولادكم وكلوهم لفعلوا ولو انزل حرم عليكم الماء والفول والحليب لفعلوا ليس لأن هذا الفعل بحد ذاته رذيلة وهذا بحد ذاته فضيله بل لكي ينال النجاة من النار ، ولهذا يكثر المسلمون من عبارات مثل طريق النجاة سفينه النجاة أي النجاة من النار ، ذلك يعني أن أخلاقهم من منطلق الانجذاب نحو اللذة والهرب من الألم لكن بأسلوب غير مباشر ، فالله إما

أن يمنحك لذة أبدية أو ألم أبدي ، فقط عليك أن تضحي بالقليل في هذه الدنيا لكي تربح الكثير في الأخرة ، فالأخلاق مربوطة ربطاً لا انفصام فيه مع العقيدة ، مع اليقين بفكرة أن هذه النصوص والأوامر ليست كلاماً على ورق بل لائحة قوانين من خالقك وخالق هذا العالم الذي سيرميك في النار إن لم تطع لائحة القوانين الخاصة به لهذا ليس من المجد مناقشة صلاحية هذه العادات وهذه المنظومة مع العقل أو مع الحياه اليومية فيما اذا كانت مناسبة أم لا ، بل كل همه أن يخاف الله ويرجف أمامه وإلا يحترق جسمه بنار لا تطفئ وجلد يبدل خلف جلد و أدنى عذاب بهذه النار تحترق قدماه فيغلي رأسه ، كذلك لكي يذهب إلى جنة فيها حوريات لممارسة الجنس ونهر من خمر ونهر من لبن وغلمان للخدمة وفاكهة وشجر وبساتين و هناء و سعادة أبديين ، لذا مناقشة هذه النصوص على ضوء العلم الحديث كاف برأيي وعرض نصوصه على الاختبار يكفي لكي يظهر تناقض و فساد هذه المنظومة الأخلاقية ، حتى يبطل اقتناع هذا الرجل بهذه الاخلاق ام لا ، ما رأيك بأناس حتى اليوم يقبلون بنصوص تبيح امتلاك انسان لآخر والرق والعبودية وبيع العبد وشراءه وأنه يؤجر ويصبح تركة ميراث لورثة ويبيح اغتصاب سبايا الحرب ووطئهم للذة وقتل كل من نبت شعر عانته أو نصوص تقول أن الشمس تخرج من عين حمئة ، لذا فالحل يكمن عند العلم ولا مجال آخر .

الآن لنذهب إلى نوع آخر من دعاة الاخلاق هو أن هناك قيم ازلية أولية وأخلاق أبديه يجب أن تطبق بالقوة تحت رقابة المجتمع سواء كان هناك إيمان بالله أم لا وإلا فالمجتمع سينهار وسيصبح الناس منحلون أخلاقياً وسينحط الناس الى مستوى البهائم هذا قول الكثير من المشايخ ذوي الاتجاه العقلي وقول الكثير من رجال الدين المسيحي وقول الكثير من البعثيين والقوميين العرب .

لن أناقشهم بفكرة أنّه لم يوكل هم أحد باسم المجتمع و أنّ المجتمع فيه كل لأطياف فالذي لا يقبله فلان قد يقبله علّان ، و لن أناقشهم أنه لا توجد منظومة

أخلاقية مطلقة وواحدة بل أحيلهم لكتاب (المجتمع البشري) الفيلسوف العظيم برتراند رسل ، فأنا إن تحدثت في هذه المسألة فسأسوق نفس حجج

رسل و سأصل إلى نفس النتائج و هذا لقناعتي التامة بوجهة نظره و منه لا فائدة من التكرار .

و أما من ناحية انهيار المجتمع فهذا أغرب ما قد يقال على الإطلاق لأن المجتمع عبارة عن أفراد والفرد باق ما دام طعامه متوفر ويستمر أكثر إذا تزاوج وإذا توفر طعام

للأجيال التالية وإذا تزوجوا استمروا أكثر فأكثر ، وبهذا لن ينهار هكذا وبكل بساطه !!! انهيار المجتمع يكمن في الفقر والجوع والحروب وليس في الزنا

أو الأكل نهار رمضان أو سماع فيروز نهار الجمعة ، المجتمع مستمر ما دام علاقات التبادل مستمرة ما دام وسائل الإنتاج الزراعية والمزارعين ووسائل الصناعة والتكنولوجيا والصناعيين والمهندسين مستمرين ، ما دام الشهوة الجنسية

موجودة ويستمر الجنسان بالتزاوج وإنجاب الاطفال ، وما دامت العلاقات التجارية من بيع وشراء وتأجير واستهلاك المنتجات والطلب والعرض مستمرة ، فهذه الامور مستمرة ليس لأنها فضيلة أو لأن الناس يحبون الحضارة ويحبون استمرارها بل لأن الحاجة تفرض ذلك ، فالذي يجوع حتى يستمر بقائه سيعمل والذي عنده أرض حتى يأكل سيزرع والفائض منه سيبيعه والتاجر حتى يضمن بقائه وتنميه امواله سيبادل البضائع ويشتري ويبيع وهكذا يستمر المجتمع أياً كانت عقيدته وأخلاقه وعاداته وتقاليده ، تذكر أن هناك مجتمعات بكاملها بلا دين ولا تؤمن بآخرة لكنها قائمة ومستمرة مثل اليابان والصين وكوريا لكنها باقيه ومستمرة ومجتمعات محترمة ومتقدمة هناك مجتمعات الدعارة توجد بأسواق والخمر يباع بصناديق ، لا تذهب بعيداً المجتمع الإسلامي كان يخطف البشر ويبيعها بالأسواق ويطأ البنات فيها ويعشق الرجال فيها الغلمان الأطفال العبيد ((راجع تزيين الاسواق بأخبار العشاق

الأنطاكي راجع تاريخ الأدب العربي حنا فاخوري قسم أبو النواس راجع سير أعلام النبلاء الذهبي قسم محمد بن داوود

الأصفهاني راجع طوق الحمامة لابن حزم)) ومع ذلك استمر 1000 سنة على هذه الحال فنمط الأخلاقيات تفرضها التربية اولاً وأسلوب العمل وطبيعته ثانياً ثم القناعة الشخصية ثالثاً مثلاً ،

أخلاق الفلاح ليست كأخلاق البدوي ليست كأخلاق التاجر ، التاجر بحكم معاملاته الكثيرة مع الناس تفرض عليه اخلاقيات معينه مثل اللباقة في الحديث والنظافة وعدم نقد الميثاق كي لا يفقد الناس ثقتهم به ، أما الفلاح قد لا يرى الناس كثيراً ، بل كل تعامله مع الأرض سواء كانت له أخلاق أم لا الأرض ستنبت له طعام والتجارة في الطعام لا يحتاج إلى ذكاء بل أي جائع يريد الطبخ والأكل سيشتري وسيضع اسعاراً بحيث يستطيع أكبر عدد ممكن من الناس دفعه ، بحيث يعطيه الساري مبلغاً على عدد معين من الزبائن يسد حاجاته ، لهذا نجد صعوبة في أخلاقه وجفاصة إلى حد بعيد في سلوكه وسوء في التعامل في كثير من الأحيان وغالباً قلّة نظافة وعلى ذلك قس على (الصناعي والاكاديمي والبدوي ـ ـ إلخ) فنمط العيش (أي ريف ؛ بادية ؛ مدينة ؛ ـ ـ إلخ) وأسلوب العمل(أي تاجر عامل ، فلاح ، أستاذ ، رجل دين ، ـ ـ إلخ) هي التي تحدد الأخلاق بصورة اولية، ثم ظروف التربية (في المساجد ، عند معقدين نفسياً ، لدى أكاديمي محترف ـ ـ ـ إلخ) والطابع البيولوجي (من موروثات فوق جينية ، هرمونات ، وصفات من الأهل والظروف الاقتصادية الحالية (ازمه اقتصادية أو رفاهية ، ركود ، تضخم ، ازدهار، تقدم ، ـ ـ إلخ) هي التي تحدد

الأخلاقيات بصورة ثانوية ، ثم اخيراً تأتي القناعة الشخصية كتحصيل حاصل لكل ما ذكرنا ، بالإضافة للقراءات المفيدة وتجارب الغير لذا لا ينظر أصحابنا من رجال الدين في الأخلاق بهذه النظرة الساذجة والتبسيطية إلى هذه الدرجة ، هم يقولون ذلك بحكم وبطبيعة عملهم ، هم معظم أموالهم وحركة اقتصادياتهم عن طريق التبرع والهدايا من الناس الذين يعظمونهم بل وحتى معارف العمل عن طريق سمعتهم كرجال دين هذا بجانب المنصب واحترام الناس لهم فعندما يترك الناس الدين تتوقف في التبرعات والهدايا والمعارف والتعظيم وتفرغ أجيابهم من الأموال التي تأتي بلا جهد وهو ما يعني انحلال المجتمع وانهياره بنظرهم ، لو كانت

هذه الاموال تُنفق على المشاريع والصناعة والعلم بدلاً من الصرف على المقامات والاحتفالات الدينية والمساجد والكنائس ، حقاً لنفكر

بمنطقية ؛ ما الفائدة من هذا الصرف الضخم على الكنائس والمساجد وعلى المقامات والقبور التي ليست اكثر من صخور وتراب ؟!!!!!!!! لو بدل كل مسجد منزل لعائلة ماذا يحصل ؟! هل هذا انحلال بنظرهم ؟! لو بدلاً من المهر الغالي كان مشروع ينهض بالوطن ما المشكلة ؟؟ هم ينطقون بمصالحهم وبطبيعة عملهم كنصابين يأخذون المال بلا مقابل ، فاذا فقد الناس الدين ذهبت تجارتهم ، فهم بالنهاية يدافعون عن أرزاقهم ، تماماً مثل رجل يبيع الناس قناني من هواء بأسعار

غاليه فإذا حاولت أن تقنع الناس أن شراء الهواء لا فأئده منه سيحاربك التاجر بأشد ما عنده ، لأنك تضرب تجارته المربحة والمريحة ، عندئذ سيضطر ان يعمل ويجهد مثله مثل باقي الناس ، الفرق بين بائع الهواء هذا ورجل الدين هو أن الأخير يبيع كلام فقط وصاحبنا رجل الدين هذا هو بائع هوا (من هواء ليس من هوى !!) يدافع عن تجارته انت ما عليك سوى ان تقنع الزبائن بالإقلاع عنه ، باختصار ما دام هناك زراعة وصناعة وتجارة وتزاوج فالمجتمع مستمر حتى لو كانوا همج إلى أبعد الحدود ، وما دام هناك أناس مجتمعين ، فلابد ان هناك صناعة وزراعة وتجارة وتزاوج بين الجنسين ، فالجوع والحاجة والغريزة الجنسية هي المسبب للصناعة والتجارة والزراعة والتزاوج إذاً الجوع والحاجة والغريزة الجنسية هي الضامن الوحيد للبقاء والاستمرار وما الأخلاق إلا أمراً زائداً عن الحاجة .

أي شكل فيلكلوري لعلاقات التكامل بين افراد المجتمع فنمط الإنتاج والربح (أي اللذة المعممة والمستقرة والمجددة) هي التي تحدد العلاقات بين الناس السياسية التجارية الطبقية ومنها الأخلاقية ، فالسارق وقاطع الطريق والمهرب سيستمر في عمله اذا جنى له ربحاً ونمط الإنتاج (السلاح والسيارة والبشر ـ ـ إلخ) متوفر ، والتاجر مستمر في عمله إذا جنى له ربحاً ونمط الانتاج (من بضاعة ورأس مال ـ ـ إلخ) متوفر ، وكذا الطاغية السياسي والأكاديميين ورجل الدين يستمر في عمله إنما الأمر يعود بالنهاية بالنتيجة ألا وهو الربح وضمان العيش الكريم ، فالطاغية إذا توفّر نمط إنتاجه (سجون, تعذيب , خوف , كلابه المدللين

, ـ ـ ـ إلخ) ضمن ربحه من السلطة والمال والتحكم والعيش كإ له ورجل الدين إذا ضمن نمط انتاجه (خرافه ، نصوص ، أمور لا يفهمها كل الناس ، سمعة وعوام أغبياء أتباع يعظمونه ـ ـ ـ إلخ) يضمن له ربحاً من حيث التبرعات والسمعة والمعارف ، والأكاديمي وسائل إنتاجه (مهارة ، علم ، تقنية ، تأثير على الحياه اليومية ؛ اقتصاد ؛ ـ ـ إلخ) يجني ربحاً من حيث الوظيفة والمنصب والراتب والسمعة ، لذا فكل فرد وطبقته تسعى للحفاظ على نمط الانتاج ووسائله بل وتطويرها وتقويتها للحفاظ على الربح ومنه ضمان العيش الكريم الذي يتمناه كل حيوان ومن ضمنه الإنسان ، فتجار الصناعة تطّور في المعادن وأنصاف النواقل وتقنيات الغذاء والاتصالات كي يأتي الزبائن أكثر ويضمن ربحاً أكثر ، والأكاديميون يبحثون أكثر في

الاختراعات والعلوم كي يحتاجهم التجار والصناعيون وأبناء الأثرياء في الجامعات والمجلات العلمية والقنوات التلفزيونية والدول ويضمن وظائف واحترام الناس لهم كأذكياء ، و يحصلوا على ومناصب وغير ذلك ، ورجل الدين سيدافع عن خرافاته ونصوصه والعادات لأنها وسائل و نمط إنتاجه التي تدر عليه أرباح ولن يتخلى عنها بسهولة ، يدخلون في الدولة والقانون ويتقربون من كل سلطة يشكلون أحزاب وصحف وقنوات تلفزيونية يستفتحون المدارس والجامعات يربون الأطفال ويدعون الشباب وكل ذلك للحفاظ على وسائل إنتاجهم ليبقى ربحهم مضموناً واكيداً ، وأنوّه على أن الربح لا يشمل المال فقط بل أي شيء يرغب الإنسان في تحقيقه لنفسه كالمنصب والسمعة والعيش الكريم والزواج من فلانة والترفع و ما إلى ذلك ، ومع ذلك فنظريتنا لا تمثل الواقع بدقه لأننا أهلنا التأثير النفسي السيكولوجي من حيث الدوافع والرغبات والعقلية والقناعة والحوافز حيث ان تأثير الهرمونات في الجسم والنواقل العصبية والغذاء والتربية والمنعكسات الشرطية واللاشعور

والأنا الاعلى والدوافع والحوافز وتأثير البيئة كلها تؤثر بشكل عجيب ومعقد , فعقولنا قد لا تستوعب بدقة ما الذي يحصل ، على أي حال ، فبناء على نظريتنا إذا لم يبتلع أي ثقب أسود لأرض أو لم تنشأ حرب نووية فمن المستحيل أن ينهار المجتمع أي أن ينقرض !! ؛ لذا

فالمجتمعات مستمرة ولا يخاف أحد على ذلك !! وما العادات الخلقية إلا إطار مضاف على الشكل الأساسي وقد يكون ناتج عنه

بالضرورة والله أعلم .

وقد تمر أزمات على المجتمعات تؤدي إلى انهيار نسبي فيه لكنه حتماً انهيار اقتصادي أي الفقر والغلاء والبطالة والجريمة والاغتصاب والسرقة ، فالذي يسرق لا يسرق

لأن الله غير موجود ويقول " ها ها الله غير موجود إذاً سأتخذ السرقة هواية ولأنني ملحد قذر سأفعل ذلك " بل لأن الجوع والفقر لم يترك له مجال آخر لاختيار

وسيلة إنتاج أخرى ، والذي يعذب إما أنه يخاف من الذي هو أعلى منه أو لأن دماغه محشو بأيديولوجيات دينية قومية طبقية أو له حقد شخصي أو فيه اختلال عقلي أو ما شابه ، وليس لأنه لن يرمى بالنار إذا فعل ذلك أو أن هناك منظومة خلقية تأمره بذلك ، وكذا الطغيان والتدين فاذا أردت تغيير مجتمع غيّر علاقات وسائل الإنتاج فيه وعلاقات العمل وأساليب الربح ، ليس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر !!!!! وهذه الطامة الكبرى في هذا الأسلوب لا يعاني منه رجال الدين فقط بل عامة المثقفين العرب ، الواحد منهم يرى أن الناس ضالة وحمقاء ولا تعرف مصلحتها وهو يشرب

كأس من الشاي تحت مكيّف يتسلّى بقلمه أو بحاسوبه حتى يعيد هؤلاء الجهلة والمرضى إلى طريق النور الذي وضعه بقلمه و تخيله بأوقات فراغه !!! ولا أحد مريض سوى عقولهم الضالة بالنرجسية !!! .

وقد يسأل سائل " هل الافكار المجنونة كالدين والأيديولوجيا وما شابه لها تأثير مفيد أو ضار حتى لو ناقضت مصلحة

الأغلبية والشكل الاقتصادي المتاح الأمثل ؟؟ " نقول دون كثير من الكلام انظر لإيران وأفغانستان وفنزويلا وستفهم ماذا أقصد و أعني !! ؛ قد يجبر البعض على الكل نمط معين بسبب التطرف لثقافة ما أو بسبب عقيدة معينة يؤمنون بها بكل قوة أن يلغي كل شكل آخر كي يبقى شكل واحد هو المفروض بالقوة أو حتى بالتلقين والترديد والتربية الممنهجة لا

بالاختيار الحر ولكن طبقاً للطبيعة والضرورة فإما انهيار الناس في البؤس و الكآبة وهذا سببه الفقر طبعاً والركود الاقتصادي وعلاقات مضطربة إلى أبعد الحدود ربما مافيات ربما استغلال اقتصادي ربما ميليشيات ربما فساد إداري وإما وضع مستقر جداً دون تطور ولا تقدّم فيُقدَّم غيرهم ويبقى هم كما هم مثلما سبق الاوروبيون سائر اهل المشرق بالعلم والحضارة

والاقتصاد والسياسة والقوة بينما بقي العرب والمسلمون كما هم ذلك لبقائهم على يد الطغاة على نمط القرن التاسع وذلك بسبب ايديولوجياتهم التي تقدّس الآثار والرجوع إلى الماضي وتقديس القدماء والعيش معهم وإحياء قضاياهم وإما

تقدّم وازدهار إذا كان الفكر يعطي راحة وحرية للجميع حتى يبدع ويقدم ويعطي

علاقات عادلة ويوفّر أنماط إنتاج

واقعية ومفيدة للجميع وليس لطرف على حساب باقي الأطراف مثل الطاغية والسارق والبرجوازي في القرن التاسع عشر ومقياس الأمر يعود إما إلى أمثله تجريبية من الواقع والتاريخ كأفغانستان وإيران

والاتحاد السوفيتي والغزو الاوروبي للعالم في القرن الخامس عشر او الحضارة

الإسلامية وربما مقياسه يعود للميزان العقلي والخبرة الحياتية والخبرة في التاريخ الذي هو مادتنا التجريبية عادة مثل سوء فكرة المهر وقباحة العبودية وما هو أسباب تقدم اليابان وأسباب انهيار سوريا

الأسد وأسباب تقدم الإمارات أو سبب تقدم إسرائيل وانهيار إيران وواقعنا اليوم واعتقد أننا قد أعطينا ما يكفي من التحليل النظري بحيث وصلت الصورة للقارئ .

حسنا ما علاقه كل ذلك بالطوائف والسلوك الديني في سوريا ؟!

الإجابة : بوضوح شديد ينقسم السوريون اليوم عبثاً إلى طوائف ((سني ، شيعي ، علوي ، درزي ، ـ ـ إلخ)) وتحاول دولة شريرة على حدودنا

اللعب على هذا الوتر كي لا تنتهي المشاكل والحروب الأهلية في وطننا والمسألة خطيرة ولها تبعات مرعبة على أرض الواقع في الأمس صنع الدكتور ايدي كوهين مؤتمراً للأقليات ، دروز السويداء مصرّين على التمسك بإسرائيل وحق تقرير المصير ، العلويون مستهدفون كل يوم والفلول من هذه الطائفة يلعبون على هذا الوتر كل يوم (من استهداف مسجد علي ابن أبي طالب و اتهامهم بجريمة بني خالد ظلماً) وهذه الطريقة التي يلعب بها الكيان بالنسيج السوري الممزق طائفياً ليس بالجديد بل التمزق الطائفي كان السبب الرئيسي والأبرز لخسارة دول الوسط في الحرب العالمية الأولى فامبراطورية النمسا - المجر التي كانت أقوى حليف للقيصرية الألمانية ، انهار جيشها بظروف أيام بسبب الانتماءات الطائفية والقومية والعرقية لدى عناصرها والدولة العثمانية التي تحركت جيوش الشريف حسين ضدها وقامت ثورة البلقان ضدها وقامت حركه تسلح الشيعية ضدها في جنوب العراق بالإضافة لحركة القومية التركية التي قامت ضد السلطان عبد الحميد كانت السبب الأبرز في انهيارها وكان أحد أسباب تفكك القطب الشيوعي سواء في الاتحاد السوفيتي او تشيكو سلوفاكيا كان العامل الطائفي العرقي القومي والصحوات الدينية في ثمانينيات القرن الماضي فهذه اللعبة الثقافية التي يختبئ ورائها ظل سياسي اقتصادي تعتبر أداة خطيرة بيد الدول الكبرى حتى تضعف وتمزق دول الخصم بها في سوريا يحدث نفس الأمر ، حكومة الكيان تدعم وبكل قوه فكرة الفدرالية والتي تعني بنظرهم التقسيم والتفتيت ، تدعم الخطاب الطائفي والتمزيق في البلد ، سموتريتش صرح وبكل وقاحة أن أهداف دولته دولة

الاحتلال ثلاث هي ضرب المفاعل النووي

الإيراني وإنهاء حماس وتقسيم سوريا ولا تراجع ابداً عن هذه الاهداف ثم بعد صناعة منطقة آمنة منزوعة السلاح في الجنوب من الجولان حتى طريق دمشق - السويداء كما اراد نتنياهو ودعم قسد في الشمال وتمهيداً لطريق إنساني ينطلق من الجنوب السوري (الشمال لإسرائيلي كما يريدون) حتى الشمال الشرقي القسدي لصناعة طريق داود الذي أرادته إسرائيل منذ زمن بعيد ويمتد هذا الطريق من إسرائيل حتى العراق تمهيدا لمملكة الماشيح ابن داوود من النيل الى الفرات والله اعلم .

أياً كانت السياسة الموجودة فهي تلعب على مناخ مهيأ أساساً موجود بطبيعته سواء لعبت به حكومة الاحتلال أم لا ، لو لم يكن موجوداً لم استطاعت اللعب به !!؟ فعازف العود لا يستطيع البدء في عزفه دون وجود عود بالأساس !! وهو بالضبط ما يحصل الآن في سوريا ، الطائفية لها عامل آخر أساسي أكثر من عملاء الموساد على الارض السوري وعلى الفيسبوك

والإعلام عموماً وله دور أكبر من أولئك الحمقى الذين يؤججون الفتنة الطائفية على الانترنت ألا وهو التنوع الطائفي نفسه ، مجتمعياً نرى أن الشعب السوري ينقسم إلى طوائف وأديان ومذاهب ، لكل حاراته ومساكنه ودور عباداته وكتبه وصلت حتى إلى مستوى أن يصبح الجامع الاموي أربع أقسام يصلي فيه كل مذهب فقهي بقسم (شافعي حنفي ؛ حنبلي ؛ مالكي) وهذا التمزيق المجتمعي موجود أساساً حتى قبل ان توجد حكومة

الاحتلال بكثير ، وليس أدلّ على ذلك من كتب ابن تيمية والفصل لابن حزم و كتب الذهبي و ابن كثير .

والتمزيق جاء أساساً عن طريق عوامل تاريخية وخلافات سياسية قديمة كالخلاف بين علي ومعاوية ومقتل عثمان على يد البغاة الذين خرجوا عليه كما يسميهم

الكتّاب وحروب اسلامية – الصليبية ، أوغلت في الماضي وامتدت إلى الحاضر ، وبوجود الدعوة الباطنية لدى كل من الفاطميين الدروز والنصيرية العلويين والفائدة من الخراج والجزية من النصارى واليهود ووجود ممالك ودول كبرى تتخذ لونا معيناً طائفياً وتدعم جماعتها في سوريا ولبنان مثل المملكة الصفوية وإيران اليوم للشيعة والسعودية للسنة الوهابية والغرب

الأوروبي للمسيحيين هذا الأمر أضاف عوامل أكثر فأكثر للتمزيق والتقسيم الاجتماعي ولأسباب تاريخية سياسية ستغلق كل جماعه الباب على نفسها حتى يزداد تطرفها ويزداد الشرخ الاجتماعي أكثر فاكثر وتصبح الدولة بدلاً من تعاون

الأفراد تصبح مجالاً وساحة لتسارع الطوائف وإخضاع بعضها بعضاً أو تقاسم السلطة بين أسياد الطوائف من بقايا الإقطاع كما يحصل في لبنان اليوم ؛ فالشرخ الطائفي مضرّ وسيء إلى أبعد الحدود كما حصل مع جارتينا لبنان والعراق تصبح البلاد مجالاً خصباً للمليشيات

والإرهاب بل وحتى المخدرات وتجارة

السلاح والفساد الحكومي ، هذا ما يسببه الشرخ الطائفي ولبنان والعراق أمثله

واضحة ، اليوم للأسف تسعى القوى الفيدرالية السورية من الحرس الهجري إلى قصد إلى فلول الأسد والشيخ غزال لصناعة سوريا ممزقة طائفية ومدمرة فظهور رجل دين بلباسه الطائفي وتعلية مصالح طائفة على باقي الشعب وزرع الحقد والعنصرية

لا يمت للعلمانية والديمقراطية بصلة مما هم ينادون بها ، للأسف أكثر فأكثر بغض النظر عن الحمقى من السنّة المسلحين وبعض عناصر وزارة الدفاع من يثبت لهم نظرياتهم المريضة ويخدم حكومة الاحتلال نحو أهدافها وبشكل غير متوقع ، فإنّ الشرع يبقى الضامن الرئيسي و القوي حتى يبتعد أهل السنة عن كل حرب بل و حتى

ألا تظهر التنظيمات الجهادية مرة أخرى في البلاد ، و لكن العناصر المريضة من وزارة الدفاع و المدنيين حاملي السلاح ذوي التوجهات الطائفية ، المنفلتين و الخارجين عن كل قانون و إنسانية ، يصرّون على تخريب و تدمير المسار السلمي للبلاد بسبب مشاحنات طفولية على السوشيال ميديا و أحلام سخيفة يروّج لها بعض من الحالمين لأغبياء و هم بهذا يخدمون حكومة

لاحتلال و القوى السورية الفيدرالية دون أن يشعروا ، أساساً ذوي التوجه التقسيمي في البلاد حجتهم و عمدتهم أنّ لأكثرية السنية أو لنقل حكومة دمشق باسم لأكثرية السنية تضطهد الأقليات و تحرمهم امتيازات البلاد ،وهؤلاء المرضى مصرون على إثبات وجهة النظر هذه ، مما يعطي لشباب لأقليات الحافز لاصطفاف تحت مظلة إسرائيل و العمل معها بكل حماس و سعادة ، و مما يعطي الجماعات الدبلوماسية و المنظمات المدنية و الدول

لأوروبية حذر من حكومة دمشق و ابتلي البلاد بفوضى و حروب أخرى و قد تعود العقوبات مرة أخرى للبلاد و نحن بأمس الحاجة إلى لاستثمار و لاقتصاد اليوم .

ولربّ قائل يقول : " نحن أكثرية نعم نحن أهل السنة ونستطيع ذبحهم وقتلهم بكل سهولة ولا يستطيعون هزيمتنا " أقول الأمر لا يسير على العدد البشري ، بل يسير على التنظيم والإدارة والسلاح والمال ، تماماً كما قال الكروميل " ٩ من اصل 10 مواطنين يكرهونني ؟! ما أهمية ذلك إن كان العاشر مسلحاً " ، المسلمون كانوا لا يشكلون شيئاً في الولايات المتحدة عام 2001 ولكن اسامة بن لادن الرجل الواحد وببعض مقاتليه الذين لا يشكلون كتيبة ربما هزّوا أمريكا هزاً ب 2001 أحداث 11أيلول ، وكذا تفجيرات مدريد التي اجبرت الجيش الإسباني على التراجع من العراق . فلو قلنا 1000 شخص فقط

نُظّموا تنظيماً جيداً بإدارة

صلبة وقوية ولهم دعم مالي كبير وسلاح ، بالطبع سيهزون بلادنا هزّاً قوياً ، وسيضرونها ضراً لا محالة . المسلمون في الهند كانوا أقلية قليلة جداً ، لكنهم وعن طريق الردع النووي (عن طريق عبد القدير خان) وحسن الإدارة شكلوا دولة انفصالية دعيت فيما بعد بباكستان . فليس الأمر أقلية وأكثرية بل تنظيم ومال

وسلاح وعلاقات خارجية و دبلوماسية و اقتصادية ، وحكومة الاحتلال تسعى

جاهدة لزرع اجندة منظمين في بلادنا كي تحقق أهدافها بتمويلها وتسليحها الميليشيات ذات التوجه الطائفي وتنظيمها وحداتهم وجعلهم على قلب واحد لخدمة أهدافهم ، واليوم تحاول زرع البغضاء والفتنة حتى يشعر الأقليات ان الدولة لا تمثلهم ولا يجدون ملجأ سوى إسرائيل تموله وتنظمه وتمثله أي باختصار قطر الجديدة للمعارضة الجديدة !!!!! فإذا استطاعت إسرائيل توحيد جهود الأقليات وعملهم وصياغه أيديولوجيا وشكل تنظيمي صلب وسلاح وتمويل وإدارة ستصنع فتنة كبيرة مع السنة تدوم بحرب اهلية طويلة ، وبذلك تحققت أهدافهم بلا شك ، ولا سبيل للخروج من ذلك سوى الديمقراطية ليس على شاكله لبنان ديمقراطية المحاصصة

والأسياد وليس على شاكلة العراق ديمقراطية الخارج وليس على شاكلة ليبيا ديمقراطية الكرتون بل ديمقراطية تركية وأمريكية وبريطانية وألمانية ، وهو ما يحتاج إلى جهد جبار وعميق في الفهم والعمل حسب الظروف

والإمكانيات. فالحكومة اليوم إذا ظلت على هذه الشاكلة فهي أمام أمرين : إما أن تستنزف قواها وأموالها في حروب طويلة اهلية مع قسد والفلول والحرس الدرزي وإسرائيل وتدخل تركيا على الخط ومنه قل باي باي للازدهار أو يبقى الأمر كما هو وتقسم البلاد وتولد جيوش إسرائيلية بوجوه سوريا ، وهذه طامة كبرى لا يوجد حل لديها إلا بانتقال شامل ان يشترك به جميع ابناء سوريا من غير محاصصة طائفيه ومن غير تقسيم وفدرالية ومن غير تكتلات عسكرية ، الجميع يعرف اليوم أن الحل كامله يقع بيد الشرع وحكومته فهو الذي قد يأخذها إلى ديكتاتورية جديدة أو ديمقراطية حقيقية أو تقسيم أو فوضى أو حكم أقلية أيديولوجية .

والرجل أحببت أم لا واضح كل الوضوح أنه يريد أخذ البلاد إلى ازدهار وتقدم ، ونيته سليمة إلى أبعد الحدود ، لكنه يخطئ أخطاء قاتلة ليست بالأمور الصغيرة أو السهلة . أولاً إهمال الشكل الديمقراطي لو على مستوى صغير ومبدئي تجعل تجعل البلاد أرضاً خصبة لصناعة أي تنظيم معادي يستخدم السلاح لفرض رؤيته بدلاً من الصناديق والإعلام والمنظمات المدنية ، و لا نقصد بالشكل الديمقراطي أي انتخابات رئاسية ، هذا إذا حصل لآن هو جنون كبير ، فالبلاد على مشارف الخطر للتقسيم أو الحرب و لا توجد بنية تحتية في البلاد و أكثر من ٩٠ ٪ من الشعب فقراء ، بل نقصد أن يكون قنوات المعارضة كالمرصد السوري في دمشق ، و أن يكون في البلاد مثلاً انتخاب رئيس بلدية مثلاً أو المختار كما في تركيا ،و تكون لأحزاب في دمشق تشارك في البرلمان ، أن يكون هناك مناخ من الحرية بكل أشكالها حتى يطمئن الجميع و لا يجد حاجة للخيانة أو البلبلة لا جماعة و لا أفراد ، مثلاً حقوق المرأة و العمال و الملحدون و ـ ـ إلخ ، تماماً مثلما لا يضطر عرب اسرائيل البدو و عرب ٤٨؛ و دروز اسرائيل للخيانة و ذلك لأنّ دولة

لاحتلال تعطيهم الكثير و الكثير مع الحرية الكاملة في لانتخاب ب الكنيست و تشكيل أحزاب و ـ ـ ـ إلخ على الرغم من أنّ حماس عربية و حزب الله عربي و لكن البدو و الدروز يشاركون دورهم السياسي و لا

قتصادي في إسرائيل و يخلصون لها و ذلك لأنّ حكومة لاحتلال أعطتهم الكثير و أثمن ما أعطتهم هو الحرية !! ؛ أرجو أن نتعلم من تجربتهم في الوحدة الوطنية !! على أي حال ، ثاني أمر هو مشكل قاتل كما نرى هو عدم تجريم وإسكات أي خطاب تحريضي أو طائفي ، لأنه أمر يهيئ بيئة لكي تستطيع إسرائيل مد أذرعها تمهيداً للتقسيم والمحاصصة ؛ على أي حال فإن عدم وضع نظام رقابة صارم يحركه الشعب نفسه لا موظفين اختياريين لمحاربة الفساد و فضح الجرائم و السرقة هو ما قد سيسبب مصائب كبرى لا ينوي أحد ان يصل إلى تلك النتائج وهذا الأمر سنناقشه بشكل اعمق في غير هذا الموضع .

اذاً وماذا عن مقترح طلاس بفكرة

المجلس العسكري ؟؟؟

اعتبر طلاس أن فكرة وجود مجلس عسكري تجتمع فيه كافة القوى السورية من قسد والحكومة والفلول والحرس الهجري ، تُتخذ فيه القرارات على نحو ديمقراطي بين التكبتلات العسكرية

وتوحّد البندقية السورية لهو الحل

الأكثر ديمقراطية ومعقولية و لأسلم

بوجهة نظره . وادعى أنه يتواصل مع 200 ألف جندي وضابط من كافه القوى السورية ولكن هذا المقترح يحوي على ثلاث أمور خطيرة ومرعبة ، قد تأخذ البلد إلى 100 مصيبة و داهية لا يريدها أحد ألا و هي :

١ - بقاء القرارات بيد مجلس عسكري ديمقراطي أو غير ديمقراطي سيبقي على فكرة أن الجيش لا يزال فوق الشعب وأن القرارات ستؤخذ بيد العسكر لا بيد المدنيين وسيبقى مصير الشعب المدني

الأعزل فوقه طبقة من الضباط العسكريين ، الذين يتحكمون في مصيره و مصير البلاد ، إنها ديمقراطية الأسياد ديمقراطية الأرستقراطية لا ديمقراطية الشعب. ٢ - وجود تكتلات عسكرية متمايزة وسلطات عسكرية لا مركزية يعطي فرصة أقو

ى للانفصال والانقلاب بأي ثانية ، مثل تكبتل الدعم السريع السوداني في مواجهة الجيش السوداني ، فالسلطات العسكرية من طبيعتها لا تفهم لغة الديمقراطية بل أي خلاف بينهم لا يُحل سوى بالحرب ، ولا نأمن على أن كل السلطات العسكرية ستخضع للقرارات ربما تتمرد وتنفصل وتصنع بلبله ، كما لا أنه قد تقع محاصصة و احتمال وقوعها كبيراً ، مثل أن يتفق أسياد المجلس على محاصصة الثروات والسلطات ولا نأمن بأن يُدعم كل تشكيل عسكري من دولة ما فيقع التنازع والتقسيم و تصبح بلادنا ليبيا جديدة .

٣ - قد لا تمثل أي من المجالس العسكرية مصالح الشعب الحقيقية أو يمثله فرع صغير منها لا يعطي تأثيراً ملموساً ، ولا نستطيع الحديث مع التشكيلات هذه أو محاسبتها لأنها عسكرية ونحن مدنيون و من طبيعة العسكر ألا يخضع لندني ، لذا فبناء على الشكل الطلاسي للسلطة ، بوجود هذه التشكيلات حتى و إن كانت متفقة تماماً ، ذلك سيؤدي لإضعاف السلطة المدنية وتقوية السلطة العسكرية ، هذا انهاء للديمقراطية بكل ما تعنيه الكلمة ؟!

ثورة ١٤ سنة أو لنقل حرب ١٤ سنة انتظرنا انتهائها بفارغ الصبر ، حتى يذهب بشار و يأتي العشرات بدلاً عنه !!!! إن لم تكن نهاية الثورة ديمقراطية ما الفائدة من الثورة ؟! من ناحية السبع كانت الناس شبعانة و نعيش في رفاهية ٢٠١٠ ما كان ينقصنا هو الديمقراطية و حرية الصحافة و الانتخاب و لإعلام ، و لكن إذا هذه ماتت و ذهبت ؛ ماذا استفدنا ؟؟! لا شئ !! و بالطبع هذه نتيجة النظرية الطلاسية لحل المشكلة السورية ، للأسف مناف طلاس لا يزال يتحدث بلغة السادة وعقلية الأسياد على الرغم من ادعائه أنه من صف الشعب ، ومعه ناشطين للديمقراطية والحكم المدني مثل هيثم مناع الذي يناصره بقوة في الكتلة الوطنية المزعومة ؛ كيف لناشط مدني منادي لحقوق لإنسان أن يدعم مخطط لقتل الديمقراطية ؟؟!! إنّ النقود على كل شيء قديرة !!! على أي حال أعتقد أننا قد تهنا عن موضوعنا الرئيسي

ألا وهو التوزع الطائفي في سوريا والمعاناة الطائفية ، ترى عزيزي القارئ ان الطائفية لعبة السياسيين حتى يحصلوا على مصالحهم ويجنون الأموال على ظهورنا ويترفون على حسابنا ويترفهون على حساب عيشنا

فهذا العرعور وغسان عبود وغيرهم يتبرعون بعشرات ملايين الدولارات ونحن 100 الف ليرة من الصعب تدبيرها وهذا حكمت الهجري يُضاف على رصيده البنكي يومياً آلاف الدولارات وهذا ماهر الاسد ورامي مخلوف لديهم ثروات تجاوز ال 100 مليار دولار وهذا الآغا خان يتبرع ب 100 مليون دولار وابن السلمية مازوت في الشتوية لا يجد ، حكمت الهجري ابن تاجر العرعور شيخ ثري جداً آل الأسد من أغنى العائلات في العالم ، الشرع ولد وفي فمه معلقة من ذهب الخامنئي زعيم لبلاد كبيرة آل سعود من أفحش العائلات ثراء في العالم ، بجانب أنّ إسرائيل لا يهمها سوى مصلحتها ، حقاً نحن نترك لقمة عيشنا ونتقاتل حتى يترفه هؤلاء !! خلاصة الكلام اليوم ومع تطور العلوم والفيزياء والطب والتكنولوجيا لم يعد هناك حاجه للطوائف فالعلويون كانوا يعتقدون بأن علي بن أبي

طالب فوق السحاب ، اصعد اليوم فوق السحاب لم تجده إلا بخاراً وهواءً ، أبو حامد الغزالي عندما قذف الله النور في قلبه كتب في مؤلفه مشكاة الأنوار أن العالم يتألف من تراب وماء ونار وهواء وهي العناصر الأساسية التي يتألف العالم من اخلاطها كما يُعتقد آنذاك وهي نظرية كذبها العلم بامتياز . المسيحيون كانوا يعتقدون أن العالم عمره 6000 سنة وأن المرض العقلي سببه شيطان يتلبس إنسان وأن زيت الكنيسة علاج لكل الامراض وأنّ العبيد يجب أنْ يخضعوا لساداتهم وعلى المرأة أن تخضع لزوجها ولا تتساوى المرأة مع الرجل وعلى المواطن ان يطيع السلطان ، والمسلمون السنة كانوا يعتقدون أن الحبة السوداء علاج لكل داء وشرب بول البعير مفيد وأن الكون مع الأرض وجد في ستة أيام وأنّ الشمس تخرج من عين حمئه وأنّ المطر والرعد يتولى امره ملاك وليس بخار البحر وأن الامة العبدة يطؤها سيدها وأن العبد واجب عليه طاعة سيده وإلا عليه

لعنة الله ورسوله وحرمة هروب العبد و وجوب التقاط العبد الآبق أي الهارب من سيده ولا حد على من نكح محارمه ـ ـ الخ ، والدروز كانوا يعتقدون أن الحاكم بأمر الله هو الله نفسه وأن الشخص بعد الموت تذهب روحه لشخص آخر وهي أمور كذبها العلم وبقوة ، لذا ومع تقدم وتطور العلوم يبقى من البلادة ومن الحماقة أن يبقى الشخص على طائفته أو أن يجوع ويبرد ويضحي بروحه من أجل رئيس الطائفة الثري ومن أجل

أساطير كذبها العلم بقوة ، فلا أضحي بروحي ولا بمالي من أجل أساطير وخرافات ولى عليها الزمان. هذه من ناحية العقيدة ، إذاً هل نحن بحاجة لطائفة ننتمي إليها شكلياً ؟!

الاجتماع يكون لحاجة ، يكون جهد جماعي منظم جبار لتحقيق الربح على كل من ساهم في هذا العمل ، أما لو هذا

الاجتماع ضر ولم ينفع فمن الحماقة البقاء فيه والإبقاء عليه ، فلو كان الاجتماع لتحسين قانون العمل أو دعم البحث العلمي أو إيجاد وسائل العيش أو رخص الأسعار أو دعم التعليم أو صرف رواتب متقاعدين و كبار السن و ـ ـ ـ لكان ذلك خير ونفع عظيمين .

لقد اعتاد رجال الدين على بيع الهواء

والكلام وهاهم يفعلونه من جديد في

بلادنا بدل من أن يفكر الرجل في خبزه ولقمة عيشه ورفاهيته يفكر في " فلان أقليات ، ونحن الأكثرية ، ونحن مستهدفون ، ـ ـ ـ إلخ " إلى أن يخرج من الخطبة متحمساً فيعود إلى منزله جائع

وأولاده يبكون على اللقمة ، لهذا أعتقد أنّه ليس في سوريا إلا طائفتان أحدهما أكثر وهم الفقراء والاخرون أقلية وهم الأسياد والاغنياء ، الدرزي والعلوي والسني والعربي والكردي ، الفقير فيهم – وهم الغالب - يموت من الجوع ويبرد في الشتاء وليس في جيبه ما يسد رمقه وجوعه ، هو في الحقيقة واحد ، الجوع جوع والبرد برد

اياً من كان يبرد أو يجوع ، الفقراء طائفة واحده لأن لهم نفس المصير ، إذا وقعت الحرب هم الذين يموتون وبيوتهم التي تدمر وهم الذين يجوعون ويبردون ويتشردون وهم ضحايا أي أزمة من بطالة وتعذيب ولجوء وذل ومرض أما الأسياد من رجال الدين وقاده الاحزاب والاثرياء يأكلون ويشربون تحت المكيف وفي بيوت جميلة وحياة رغدة ، وهم أي خلاف بينهم ومنافسة على النفوذ والأموال يتحرك الفقراء لمناصرتهم باسم الطائفة والقومية والقضية و ـ ـ إلخ ، الجندي فقير ، السجان فقير ، الشرطي فقير ، العامل فقير، الحارس فقير ، كل منهم يعكر حياته حتى

يصنع فلان ما مجد على حساب لقمة أولاده وسعادته المسكين ، فالطائفية كذبة

يُراد بها جمهرة الفقراء والمعانين على كلام فارغ من أجل تحصيل أرباح ونفوذ وأمجاد ، لذا نبذ الطائفية ليس فضيلة فقط ؛ بل بداية حتى يدرك الاكثرون مصلحتهم الحقيقية ألا وهي البيت والعمل والزواج ، إن أكثر ما لفت نظري في حكومة دمشق أي حكومة الشرع هو أن هدفها الازدهار

والاكتفاء الاقتصادي ليس خدمة طائفة معينة ولا دين معين ولا فكر معين ، اليوم نجد النساء و الفتيات يلبسن ما يردن والشخص يعتقد ما يريد وينتقد ما يريد ويحاسب ما يريد ؛ الشرع هو الذي قال " في سوريا لا أقليات ولا أكثريات إنما هناك مواطنون فقط " هو الذي رفض فرض اللون الواحد على الشعب وتطبيق الشريعة وقال " لا نريد صناعه مجتمع منافق أمامنا يصلي وخلفنا لا يصلي " وهو محق في هذا الأمر تطبيق الشريعة خاطئ كلياً كما سنناقش هذا الامر بالتفصيل في غير هذا الموضع (راجع كتاب تساؤلات في الدين موسى الموسى – محمد القلاوي)

علمياً الطوائف هراء علمياً

اجتماعياً الطوائف فتنة اجتماعياً اقتصادياً ركود اقتصادياً هي حماقه محض من وجهه نظر عقلانية .

ماذا عن المستقبل ؟!

هل سيبقى الوضع هكذا !!؟ الحل دون لف أو دوران هو الإلحاد أعني ثقافه لا دينية بحتة عقيدتها مستمدة من العلم وأخلاقها من الرغبة الشخصية ومن الظروف

الاقتصادية الإلحاد ليس مجرد نكر لله وليس تحدي لنصوص ميتة عمرها آلاف السنين بل هو اليقظة على التفكير

والاعتماد على المعطيات الفكرية لا على نماذج ايمانية جاهزة ، وهو ومنظومات سلوكية أخلاقية كاملة نعيد تجذير الهوية والأدب والعادات والتقاليد والقانون والاخلاق بما يتناسب مع العقل والعلم والظروف

الاقتصادية والبيولوجية الإنسانية ، قد يثبت العلم يوماً من الأيام الهاً ما ، ولكن هذا لا يغير من منهج الإلحاد شيئاً ، بحيث يبقى على العلم في عقيدته مهما كان متغيراً وناقصاً وغير مفهوم ، ويبقى على الظروف الاقتصادية وعلى الحس

الإنساني في أخلاقه وعلى المناسبة الاجتماعية عاداته وعلى الحاجات البيولوجية والرغبات الشخصيه حلاله وحرامه حتى وإن لم يحل جميع المشاكل جملة ، حتى و إنْ تعدّل كل فترة وأخرى ، ويبقى على السعادة الهدف من تشريعاته وعلى التوازن الهدف من قانونه أي القانون يكتب لهدف الزيادة في الأمان والازدهار والسعادة لأكبر عدد ممكن من الأفراد ومنهجه التوازن بين الرغبة الشخصيه والمصلحة الاجتماعية ، التوازن بين عمل العامل وربح التاجر التوازن بين أنانية وطمع الإنسان وراحة وسعادة الآخرين ووجهة النظر هذه استمدتها من كتاب الأستاذ لأخ

محمد قلاوي " مجتمعنا " على اي حال ، ما نحتاجه ليس منظومة فيها الحق المطلق والخير المطلق والأخلاق الصلبة التي لا تتغير والعادات الثابتة ل 1000 سنة، ما نحتاجه هو فكر متجدد مع تغيرات العلم والتكنولوجيا والاقتصاد والرغبات تتناسب مع بيولوجيا الإنسان من الطعام وجنس وأمان ورفاهية ويتجدد القانون والشكل السياسي الداخلي والعلاقات الخارجية والمنظومة الأخلاقية رهن الظروف والأنسب للجميع بما يعطي أقل قدر ممكن من الألم وأكثر قدر ممكن من السعادة لأكبر عدد ممكن من لأفراد أي عقد اتفاق بين الجميع بما يعطيهم راحة و أمان و إشباع الحاجات المادية ، و وجهة النظر هذه اخذتها من الأخ الأستاذ محمد القلاوي في مقدمة كتابه مجتمعنا حيث ناقش كيف يجب أن تكون المنظومة القانونية والأخلاقية والعقيدية المناسبة لمجتمعنا اليوم وغداً ، ففكرة

الإيمان بلا دليل والتمسك بمعتقد بالرغم من العلم والتعصب لعادات وأخلاقيات مهما آذت ودمرت قد ولى زمانها ، اليوم ننتظر من باحثين عظام لكي يجددوا أفكار مجتمعهم ويصنع من ثقافتهم ويجددوا في أنماط حياتهم ، بصناعة منظومات قانونية وفلسفية وأخلاقية جديدة وقوية و علمية و مفيدة و عقلانية .

فقط ضع نصب عينيك البطل شريف جابر الحر الذي واجه الجهل بكل قوته وجبروته و حماقه ، الشجاع الذي لم يخشى القضبان ولم يتراجع عن كلمته أمام جيش الحمقى والطغيان هو الحر ونحن السجناء وهذه الحقيقة **!!** و ضع نصب عينيك الكاتب الكبير محمد القلاوي والباحث العظيم الذي ضحى بوقته وحياته وافنى عمره للبحث في ثقافتنا وتجديدها أو ضع نصب عينيك الرائع همام أو رجل الكهف أو قصي بيطار الصلب والمفكر العظيم ولا ننسى بالطبع أدونيس و أحمد حرقان ومسطاس سوفيس والبطل الدكتور جمال معماري الذي لا يخشى الحق ولا قوله وغيرهم كثير و للبيع الكتاب لأذكرهم كلهم ، نحن بحاجه إلى مثل هؤلاء الأبطال لنسير إلى الأمام أفضل و تصنع. العالم المشرق الذي حلمت به البشرية يوماً ما .

انتهت المقالة في ٢٠٢٥/١٢/٢٨ ريف دمشق سبينة حي لإذاعة الساعة ١٢ منتصف الليل إلا ثلث .

الكاتب : موسى الموسى أبو عمران الحمر.

رابطة الاخوة الإنسانيين الأهلية
International Brotherhood of Humanity Association